

إطالة

في ضوء الأحداث التي ترخ الحياة العربية، وفي ظل الإبادة الجماعية التي تُنذر بإبادة فلسطينة، الجميع يقول غزّة وبسببها، ولكن لا احد يجروا ان يفعل شيئاً كي يوقف المجزرة الإسرائيلية الحاصلة، فهك تكفي الشعارات والاسماء لدعم قضية العرب الـاهم؟

جعفر العلوني

مهما كان المجتمع خاضعاً بطريقة أو بأخرى، ومهما حاولت الأنظمة العربية المستبدة ممارسة القمع والترويض والرقابة، فإن القراءة تبقى مكاناً للثورة والعصيان. غير أن اللافت في الحياة الثقافية العربية الراهنة، وهو أمر يدعو إلى التحليل والدراسة، أن نثقة أصواتاً «ناقدة» و«فكرية» و«أدبية»، وعندما ليس قليلاً، تدعم هذه الأنظمة، وتضطر للقراءة حذوياً لا يجوز اختراقها، ومحاولة في ذلك، عن وعي أو غير وعي، مساعدة تلك الأنظمة على إخماد شرر أية ثورة لتتجنب في عقل القارئ، في جسده، وفي مخيلته وفكره. يطرح الفيلسوف الإسباني خوسيه أورتيغا إي غاستيه (1883 - 1955) في كتابه «تجريد اللغُن من النزعة الإنسانية» سؤالاً مفادُه: كيف نُقرأ العمل الإبداعي؟ يرتكز إي غاستيه في معرض إجابته عن السؤال على أساس التأثيرات الاجتماعية التي يُحدثها الفن، ممثراً بين نوعين من القُراء: أولئك الذين يفهمون العمل الفني وبالتالي يحوّنونه؛ وأولئك الذين لا يفهمون العمل الفني وبالتالي يكرهونه. ولكي يشرخ المنظر الإسباني الأمر جيداً يستحضّر، كمثال مسرحية «هاتري»

ما لم يُكتب أيضاً

الاية الكريمة التي تقول «قرأ باسم ربك» لا تعني اقرأ ما كُتب فحسب، وإنما تعني أيضاً اقرأ وتغنّ وأسمع ما لم يُكتب أيضاً. ثثقة دائما فراخ ما بين الاسم والمسمى، بين الكلمة والشيء. القراءة الحقيقية هي التي تحاول أن تلم هذا الفراغ. أزمة القراءة هذه هي التي توضح الموقف العربي الالاس والمستسلم وقائياً، حيث الجميع يريد ان يقرأ غزّة وبسببها ظاهراً، ولكن لا احد الحاصلة.

معرض

تولوسا وكابالرو

فو توغرافيا اللاجئين الفلسطينيين في لبنان



معرض

لماذا لا نفهم ما يُكتب؟

قراءات في ضوء غزّة



صبي فلسطيني يرفع امام جدارية في منزل دمره الاحتلال، 23 حزيران/يونيو، 2023 (Getty)

لم تخرج القراءة من مدار ثقافة المؤسسات السلطوية العربية

التي يعرفها، لا يريد ان يقرأ إلا الاجوبة التي عودته المؤسسة عليها. وبطبيعة الحال، لا يجوز التعميم، فهناك قراء حقيقيون في العالم العربي يتحون ان يجدوا في النصوص أفكارا تناهض افكارهم وذاقتهم وتثير فيهم التساؤلات الكبرى. تتناسل العاقلة الاولى للقارئ مع النص في كيفية قراءته. وهذا يعني ان للنص مستويات متعددة، تتعدد قراءته. لو سألنا اليوم ما مستوى القراءة السائدة للنصوص الإبداعية في الثقافة العربية؟ فإن الجواب سيكون: القراءة التي تُغلب السطح لا العمق، أي القراءة بمنظورها الأيديولوجي والسياسي والديني، القراءة التي تُغلب الأسماء والكلمات، لا ما وراءها. ولذلك لن نستغرب ان نرى بعضهم، تحملاً أو حصراً، يطالبون شاعراً بوضع كلمة أو اسم كي نُقرأ قصيدته بوصفها قصيدة عن غزّة. لا يزال بعض «القراء» العرب مستمعين، يمتصون فحسب، ربما لهذا يطلبون من الشاعر أو الكاتب ان يكون واضحاً، ان يبني، ويحدد، ويعرّف، وهم بذلك يساهمون في تحويل الشعار الى مطربدين ومثشدين أو

مغثين. الطامة الكبرى هي ان ثقافة القراءة السائدة هذه قد انتشرت واستت لـ«نقد» يقيم الأعمال الإبداعية وفقاً لهذه المعايير. ان نُقرأ قراءة واحدة ووحيدة عن نص يعني، من بين اشياء اخرى، نهاية العقل والمعرفة والفكر والمخيلة. ويعني أيضاً غربة هذا النص في تصور أصحاب هؤلاء القراء، التي تصوّره الخاص للواقع وللغة. قد يجعل بعض «القراء» ان اللغة هي الممارسة الوجودية التي يتناسل بها الإنسان وتحقّق قبل ان تكون أداة تواصل. إنها الشئ الذي يفضح عن وجود الكائن الإنساني ويُظهِر. ويكفي ان نعرف ان الإنسان تواصل قبل

اللغة، قبل تسمية الأشياء ضمن هذا المعنى، ليست اللغة تسمية، ليست وصفاً، وهي ليست كي يقول الإنسان ما هو واقع وحسب، بل إنها قبل كل ذلك كي تقول الوجود، تأسساً وضرورةً وكيونةً. وهي ليست صوراً للآشياء أو تمثيلاً أو محاكاة لها. إنها رموزٌ ودلالاتٌ واصطلاحاتٌ وهي إزاء، ليست تسمية، بقدر ما هي، حركة فعل وفعالية، وما بينهما من أفق السؤال والتفكير. يبرح في الحياة العربية فن يكاد ان يكون خبرياً يومي، إنه فن الاستحواذ. الاستحواذ على كل شيء: السلطة، الثقافة، الدين، اللغة، الكتابة، القراءة، الخ. وقد برعت المؤسسات السلطوية في العالم العربي في ترسيخ هذا الاستحواذ، بحيث صار المواطن نفسه بارعا في ممارسة هذا الاستحواذ على كل شيء. هل الاسم معياراً لتحديد الغضبية أو الموضوع؟ ظني ان الوقوف عند الاسماء هو ما أدى الى هذا التخاذل والتراجع العربي عن قضية فلسطين، لأنّها قراءة لا تريد من القضية، قضية العرب، إلا الاسم فحسب، فلسطين، اما الفعل فهو مؤجّل وغائب، فالهتة

(شاعر ومترجم سوري مقيم في إسبانيا)

سنة درغموني

ما تبقى من عزّة وكرامة وإنسانية

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أيام العدوان على غزّة وكيف أثر على إنتاجه وحياته اليومية، وبعض ما يوّد مشاركته مع القراء

عزّة غزّة هي ما تبقى من عزّة وكرامة وإنسانية، لذا فلنتفقد في حضرتهنا صامتة ولنتعلم من صمود شعبها.

■ كلة تقولينها للإنسان العربي في كل مكان؟ لا احد الشعارات، لكني امل ان أرى موقفاً إنسانياً موحداً يتجاوز الوطنية وأن يكون هناك دور أقوى للمثقفين العرب في هذه الفترة التاريخية التي لم نشهد مثلها من قبل، نحتاج إلى مثقفين ملتزمين أخلاقياً يحملون همومنا ويحترقون من اجل إضاءة طرقنا المعطاة، مثقفين احرار وعناصر لها خطاب مؤثر في الوعي الجماعي. يعيش المثقف العربي اليوم أزمة كبيرة وكانه صار معزولاً عن العالم وعن المجتمع، لذلك فقد حان الوقت لتتوحد كل الصوف، لأن العالم العربي في حاجة ملحة إلى مثقفيه.

سياسية، وإن كانت بطيئة، من خلال المقاطعات الاقتصادية والإضرابات والحملات العامة. لو قبض لي البدء من جديد اظن أنني سأختار المجال الإبداعي وبالأخص الأدب، لأن الكتابة تبقى من أقوى أشكال المقاومة، خاصة عندما تتجاوز وتنفقها التبع الجمالي للكلمة سحر خاص وأثر عميق في الدعوة إلى التغيير والحفاظ على الذاكرة الجماعية واستعادة الحق والهوية.

■ ما هو التغيير الذي نتنتظره أو نرتديه في العالم؟ ما أريده هو عالم ان يسترجع إنسانيته.

■ شخصية إبداعية مقاومة من الماضي توبين لها، وماذا ستقولين لها؟

■ حين سللت الطفلة الجريحة دارين البتاع التي فقدت معظم افراد عائلتها في العدوان، ماذا تتريد من العالم، اجابت «رسالتني للناس اذا بيدينا دارين يكتبوا لي رسالة أو أي لشيء..» ماذا تقولين لدارين ولأطفال فلسطين؟ إلى الجميلة دارين وإلى اطفال فلسطين اقول ما كتبه محمود درويش «سجىء يوم يخر يوم نسائي، شيفف الاستعارة، كامل التكوين»، وأتمنى أن أكون معهم حين يجيء ذلك اليوم.

■ كلة تقولينها للناس في غزّة؟ يعجز الكلام، لا شيء يُقال للناس في

ممكن وفعال في مواجهة حرب الإبادة التي يقوم بها النظام الصهيوني في فلسطين اليوم؟ للعمل الإبداعي دور على الدتين القريب والبعيد. على المدى القريب يُساهم النضال الفكري في فضح الجرائم وتوثيقها، أما على المدى البعيد فالأثر يكون أعمق في مقاومة الإبادة، الفن صفة عامة حارس الذاكرة، والنظام الصهيوني يخاف من ثقافة الآخر، على الذاكرة الجماعية واستعادة الحق والهوية.

■ هل تقتض اليه «د» من جديد، هل ستختارين المجال الإبداعي أم مجالاً آخر، كالعالم السياسي أو الصحافي أو الإنساني؟ أظن ان لكل مجال دوره ولكل جهة فاعليتها وأهميتها. العمل السياسي مهج ومطلوب أكثر من أي وقت مضى، العمل الإنساني نبيل، خصوصاً في ظروف كهذه تكاد تتعدم فيها مقومات العيش البسيطة، العمل النضالي الجاد يعمل على تحقيق تغييرات اجتماعية

بعد بداية العدوان على غزّة، تغذرت مسارات حياتي الطبيعية واصبحت أنشطتي اليومية مرتبطة بما يحصل. لا يزال التحاير النفسي قوياً والألم حاضراً بشدة، لكني احاول ان افارم الشعور بالبحرّ بتخفيف فعاليات ثقافية والمشاركة في لقاءات ومظاهرات ومعارض فنية تضامناً مع غزّة وأهلها، أركز أكثر على ترجمة أعمال شعرية لكتاب من غزّة يُقاومون ويكتبون تحت القصف واسعى إلى إصالح أصواتهم قدر استطاع. أتكلم عن فلسطين وعن عدالة القضية كل يوم في مُحاضراتي ومع طلابي وفي الشارع وفي كل مجالات حياتي، الصغيرة قبل الكبيرة.

■ أي اى درجة تشعرين بأن العمل الإبداعي



سنة درغموني

فعاليات

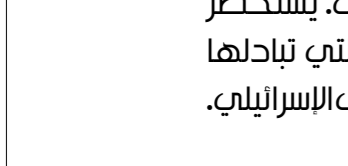
عند الساعة والنصف من مساء اليوم، يُقدّم الفنّان الفلسطيني حسام ابو عيسى عرضاً مسرحياً بعنوان «جزء النصف» في «دار الفنون» بعكاف. يستحضر ابو عيسى في العرض تجربة اعتقاله في مطلع الألفينيات والرسائل التي تبادلها مع زوجته، ويضفي على حياة الاسر الفلسطينيين في سجون الاحتلال الاسرائيلي.

ضمنت فعاليات «اسبوع العودة» التي تُنظّمها حتى الثامن عشر من الشهر الجاري، تُقيم «جمعية الثقافة العربية» في حيفا، عند الساعة من مساء الخميس، حوارية الكترونية تحت عنوان «سينما النكية: النكية في السينما الفلسطينية». يتحدّث في الجلسة كلٌ من الصحافية والناقدة سماح بصول، والمختصة في الارتياف الفلسطيني رولا شهاوات، والكاتب والاكاديمي عبد الله اللياري.

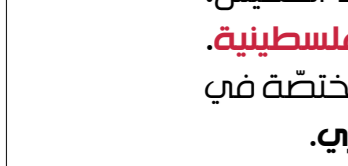
تحت عنوان «لهر حكار.. حياة»، يتواصل في «متحف الفنون الجميلة» بالجزائر العاصمة، حتى نهاية حزيران/ يونيو، المُنشد، معرضاً استعادي لاعمال التشكيلي الجزائري الراحل (1945 - 2013). تحضر في اللوحات ليمات مختلفة؛ ملك التراث الجزائري، ونضال الجزائريّ ضدّ الاحتلال الفرنسي، وكفاح افريقيا ضدّ العبودية.

ضد النكية 1948 - 2024، عنوان التظاهرة التي يدعو إليها «مكتب مقاطعة إسرائيل» في مدينة المربة الاندلسية، عند الساعة من مساء يوم غد الجمعة. تتجمع التظاهرة في ساحة الشهداء في المدينة، وتطالب بوقف العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع «إسرائيل»، وترفع شعار فلسطين حرة من النهر إلى البحر.

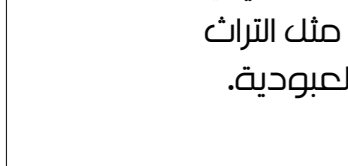
عزّة المتحج



الرجوع قصيدة



فارسه



فارسه



فارسه



عزّة المتحج



الرجوع قصيدة



فارسه



فارسه



فارسه

